الأمير المدلل

كَانَ الْأَمِيرُ عَلِيٌّ الِابْنَ الْوَحِيدَ لِأَحَدِ مَهَرَاجَاتِ الْهِنْدِ وَكَانَ دَائِمًا يَسِيرُ عَلَى هَوَاهُ مِنْ دُونِ أَنْ يَعْتَرِضَ سَبِيلَهُ أَحَدٌ . وَقَدْ شَبَّ عَلَى ذٰلِكَ مُنْذُ كَانَ طِفْلاً صَغِيرًا .

وَكَانَ يَعِيشُ فِي قَصْرِهِ الْكَبِيرِ ذِي الْأَعْمِدَةِ الرُّخَامِيَّةِ الضَّخْمَةِ وَالْحَدِيقَةِ الْفَسِيحَةِ الْمُنَسَّقَةِ الَّتِي يَقُومُ فِي وَسَطِهَا الْحَوْضُ الْبِلَّوْرِيُّ الْهَائِلُ الْمُمْتَلِئُ بِالْأَسْمَاكِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ . وَكَانَ الْبَيْتُ يَمُوجُ بِالْخَدَمِ وَالْحَشَمِ ، وَكُلُّهُمْ يَرْتَدُونَ الْمَلَابِسَ الْبَيْضَاءَ وَالْعَمَامَاتِ الْحَمْرَاءَ . وَكَانُوا جَمِيعًا يَنْحَنُونَ إِجْلَالاً لِلْأَمِيرِ عَلِيٍّ وَيَفْسَحُونَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ وَلَا يَجْرُءُونَ عَلَى الْوُقُوفِ فِي سَبِيلِهِ مَهْمَا بَلَغَ الْأَمْرُ . وَهٰكَذَا كَانَتْ تَفْعَلُ أُمُّهُ وَأُخْتُهُ الصَّغِيرَةُ . أَمَّا وَالِدُهُ فَقَدْ مَاتَ وَتَرَكَهُ طِفْلاً رَضِيعًا .

وَكَانَ عَلِيٌّ لَا يَطْلُبُ طَلَبًا إِلَّا أُجِيبَ إِلَيْهِ وَلَا يُبْدِي رَغْبَةً إِلَّا حُقِّقَتْ لَهُ . وَلَمْ يَكُنْ أَحَبَّ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يُجَهِّزَ جَيْشًا مِنْ خَدَمِهِ وَيَخْرُجَ بِهِ لِلصَّيْدِ وَالْقَنَصِ فَيَقْتُلَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ شَفَقَةٍ وَلَا رَحْمَةٍ ، وَكَانَ

الأمير على

يَأْمُرُ هٰؤُلَاءِ الْخَدَمَ الْمَسَاكِينَ بِالْعَدْوِ وَرَاءَ الْحَيَوَانَاتِ وَيَظَلُّ يُصْدِرُ إِلَيْهِمْ أَوَامِرَ مُشَدَّدَةً حَتَّى يُنْهِكَهُمُ التَّعَبُ وَيَسْقُطُونَ مِنْ فَرْطِ الْإِعْيَاءِ . وَكَانَ يَلَذُّ لَهُ كَثِيرًا أَنْ يَرَاهُمْ يَلْهَثُونَ وَيَتَعَثَّرُونَ وَالْعَرَقُ يَقْطُرُ مِنْ جِبَاهِهِمْ .

وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ أَبْيَضُ وَكَلْبٌ أَبْيَضُ وَصَقْرٌ أَبْيَضُ يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا وَيُعْنَى بِهَا أَشَدَّ الْعِنَايَةِ . فَكَانَ لِلْفَرَسِ سَرْجٌ مِنَ الْقَطِيفَةِ الْحَمْرَاءِ الْمُوَشَّاةِ بِالذَّهَبِ الْخَالِصِ . وَكَانَ لِكُلٍّ مِنَ الْكَلْبِ وَالصَّقْرِ طَوْقٌ مِنَ الذَّهَبِ الْمُرَصَّعِ بِالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ تَتَدَلَّى مِنْهُ جَلَاجِلُ صَغِيرَةٌ وَكَانَتْ هِيَ الْأُخْرَى تُحِبُّهُ كَثِيرًا وَتَفْعَلُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْهَا مَا يَأْمُرُهَا بِهِ عَلِيٌّ ، مَثَلُهَا فِي ذٰلِكَ مَثَلُ الْآخَرِينَ .

وَاجْتَمَعَتِ الْفَرَسُ وَالْكَلْبُ وَالصَّقْرُ يَوْمًا وَأَخَذَتْ تَتَحَدَّثُ فِي شَأْنِ سَيِّدِهَا عَلِيٍّ ، فَقَالَتِ الْفَرَسُ : « إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي هٰذَا الْقَصْرِ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ يُمَالِئُ الْأَمِيرَ وَيَتَمَلَّقُهُ وَلَا يَجْرُؤُ عَلَى الْوُقُوفِ فِي وَجْهِهِ

وتقويم أخلاقه، فلم يبق إلا أن نقوم نحن الحيوانات بهذا الواجب وإلا ساءت العاقبة وشب الأمير شريرا شرسا مكروها من الجميع » . واتفقت كلمتها على أن تعمل فى صباح اليوم التالى . وكان من عادة علي أن يكسل فى سريره إلى ساعة متأخرة من النهار . وكان يرفض تلقى دروس الصباح ويظل ينهر هذا ويسيء إلى ذاك حتى يتم الاستعداد للصيد .

وخرج علي ممتطيا فرسه الأبيض الجميل وكان الكلب يعدو بالقرب منه والصقر يحلق فوق رأسه والخدم والحشم من خلفه يتبعونه . وانطلقت الفرس البيضاء بسرعة فائقة حتى اختفت عن أنظار الخدم . وعلى حين فجاءة رأى الأمير أرنبا بريا صغيرا يقفز بين الأشجار فصاح فرحا ، وصفق بيديه واستحث الفرس للحاق به . وعلى الرغم من سرعة الفرس والكلب والصقر لم يتمكن الأمير من صيد الأرنب ، بل ظل هذا يقفز فى خفة فائقة متخذا سبيله الى الجبل هربا . وأخذ الفرس يعدو والأمير يصيح بأعلى صوته : « لابد من صيده . لا بد من اللحاق به . لا بد أن أحصل عليه » حتى وصلوا جميعا إلى قمة الجبل وأخذوا ينحدرون إلى الجانب الآخر فى هوة عميقة مخيفة والأرنب يعدو أمامهم . وهنا بدأ الخوف يدب فى قلب الأمير فجذب عنان الفرس ، وحاول أن يعود من حيث أتى . ولكن الفرس والكلب والصقر ظلت مندفعة كالسهام ، واشتدت سرعتها حتى كادت تسبق الريح . وما أن هبطوا إلى الوادى حتى رأى عليا نفسه محاطا من جميع الجهات بعدد لا حصر له من الوحوش الكاسرة والحيوانات المخيفة من أسود ونمور ووعول وفهود وغير ذلك . وهنا أدرك الأمير الصغير أنه أصبح صيدا لا صائدا ، وأن عليه أن يدافع لا أن يهاجم . وصار يعدو بفرسه وهذه الجموع المخيفة تعدو كلها وراءه وهى تزأر وتعوى وتصيح صيحات هائلة منكرة . وأخذت الوحوش تقترب منه حتى أصبحت على بعد خطوات . وعند ذلك زاد الحال سوءا ، فقد انحرفت الفرس فجاءة فسقط علي على الأرض فانتصب واقفا بسرعة البرق ، وقد استولى عليه هلع شديد ثم أخذ يركض بكل ما فيه من قوة ، حتى خارت قواه وسال الدم من رجليه من كثرة اصطدامهما بالأحجار ، ولكنه لم يستطع أن يقف لأنه كان يعلم جيدا أن ذلك معناه الموت المحقق . وعلى حين فجاءة أبصر على بعد خطوات منه ثغرة صغيرة وسط الصخور فجرى إليها وقد ضاعف الأمل قواه ، ووصل فى الوقت المناسب تماما . فلم يكد يدخل الثغرة ويرتمى داخلها حتى كانت

جُموعُ الْوُحُوشِ بِبَابِهَا تَصْرُخُ وَتَصِيحُ .

« لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ الْيَوْمِ كَيْفَ يَكُونُ حَالُ الْحَيَوَانِ حِينَمَا يُهَاجِمُهُ الصَّيَّادُ مَا خَرَجْتُ لِلصَّيْدِ قَطُّ ، وَانِّى أُشْهِدُ اللهَ أَنَّهُ إِنْ قُدِّرَ لِى أَنْ أَعِيشَ بَعْدَ الْيَوْمِ فَلَنْ أَعْتَدِىَ عَلَى حَيَوَانٍ قَطُّ » .

ولم يَكَدِ الْأَميرُ يَلْفِظُ الْكَلِمَةَ الْأَخِيرَةَ حَتَّى حَدَثَتْ مُعْجِزَةٌ ؛ فَقَدْ وَقَفَتْ أَصْوَاتُ الْحَيَوَانَاتِ دَفْعَةً وَاحِدَةً ودخَلَ شُعَاعٌ منَ النُّورِ فَأَضَاءَ الْجُحْرَ الْمُظْلِمَ الصَّغِيرَ . وسَارَ عَلِىٌّ يَزْحَفُ عَلَى يَدَيْهِ ورِجْلَيْهِ الَى حَيْثُ يَنْبَعِثُ شُعَاعُ النُّورِ ، فاخْتَرَقَ سِرْدَابًا طَوِيلاً وَسْطَ الصُّخُورِ رَأَى فِى نِهَايَتِهِ مُنْبَسِطًا مِنَ الْأَرْضِ فَسِيحًا . وكَانَ دَهَشُهُ عَظِيماً حِينَ وجَدَ فَرَسَهُ وكَلْبَهُ وصَقْرَهُ واقِفَةً تَنْظُرُ إِلَيْهِ فِى رِفْقٍ وَحَنَانٍ . فاعْتَلَى الْفَرَسَ وهُوَ فِى شِبْهِ حُلْمٍ عَمِيقٍ وقَالَ : « لَسْتُ أَعْرِفُ الطَّرِيقَ فَخُذُونِى إِلَى حَيْثُ تَشَاءُونَ » وسَارُوا جَمِيعًا فِى صَمْتٍ وهُدُوءٍ حَتَّى لاَحَتْ لَهُمْ عَلَى الْأُفُقِ أَبْرَاجُ الْقَصْرِ .

وسار يزحف على يديه ورجليه فى سرداب طويل

ولاَحَظَ مَنْ بِالْقَصْرِ بَعْدَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ تَغْيِيرًا غَرِيبًا فِى سُلُوكِ الْأَمِيرِ عَلِىٍّ ، فَلَمْ يَعُدْ شَرِسًا مُسْتَبِدًّا مُحِبًّا لِلشِّجَارِ ، بَلْ أَصْبَحَ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذٰلِكَ ، وَدِيعًا رَفِيقًا جَمِيلَ الْمُعَاشَرَةِ . أَمَّا الْفَرَسُ والْكَلْبُ والصَّقْرُ فَكَانَ سُرُورُهَا عَظِيماً لِنَجَاحِ خُطَّتِهَا فِى تَرْبِيَةِ الْأَمِيرِ وهَدْيِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .

أودعوا متوفراتكم فى

صندوق توفير البريد

يقبل الودائع من خمسة قروش إلى خمسمائة جنيه

جميع مكاتب البريد تؤدى أعمال صندوق التوفير ، تضمن الحكومة رد الودائع